

لبنان

جيران وتوفيق عواد

من العاصمة ، المعروفة بـ «اور» E.U.R ويرجع انشاء هذه المنطقة الى عهد موسوليني اذ بنى فيها اجنحة معرض روما الدولي (ومنها اسمها مؤتفا من الاحرف الاولى) وتحولت منذ ذلك الى منطقة عمرانية فخمة ووسط حكومي هام فانتقلت اليها معظم الوزارات وارتفعت فيها ناطحات السحاب لكبريات الشركات ، وانشئت طائفة من المتاحف والمعارض الدائمة ، وساحات للالعاب الاولمبية بما فيها قصر الرياضة العالي مع بحيرة اصطناعية في وسط المنطقة وحدائق منسقة بشكل هندسي بديع .

وجادة لبنان من اجمل شوارع المنطقة وأوجهها ، وهي محاذية لآوتوستراد كريستوف كولومبوس الذي يصل قلب المدينة بالبحر وجنوب إيطاليا . وقد رؤي ، كما قلت ، ان يقام تمثال جيران في الحديقة المقابلة لجادة لبنان من ناحية ، وللآوتوستراد من ناحية اخرى على ربوة تطل عليهما معا ومن ورائهما على المدينة والافق لغبر حدود - نطاق مثالي لابرار اسم لبنان وايحاء جو جيران ، فضلا عن مزاساه السياحية لوقوعه في طريق الملايين القاصدين طول السنة الى الشواطئ والمدن الاثرية .

اما تحقيق الفكرة فسيتم بالتعاون بين الجانبين . ايان الجانب الايطالي الممثل ببلدية روما يقدم الأرض ، والجانب اللبناني يقدم التمثال بما فيه تكاليف صنعه ونصبه .

واري ان تشترك في هذه التكاليف من الجانب اللبناني - وكذلك طبعا في الاشراف على العمل من اوله الى اخره - كل من وزارة التربية الوطنية ولجنة جيران في بشري .

ويسرني بهذه المناسبة انني فاتحت بالموضوع - بصورة شخصية - دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد اثناء زيارته لروما فرحب به بحماسة وقال انه يأخذ على عاتقه موافقة المجلس على اي اعتماد يتطلبه تنفيذ المشروع .

كما اعتقد ان لجنة جيران ستبادر الى تادية قسطها لها من مصلحة في كل ما يعلي اسم من هي قيّمة على ترائه المادي والمعنوي العظيم .

ولما كان الفراغ من صنع التمثال يستلزم نحواً من سنة فأرى ان يصار فور الموافقة المبدئية الى اعداد سلسلة من النماذج الثقافية ترافق ازاحة الستار عنه وتتناول :

١ - طبع كراس باللغة الايطالية عن جيران : سيرته ، ادبه ، فنه الخ . مع صور تمثل مكتبه في نيويورك ومتحفه في بشري وقبره فيها ، مع مناظر عن مسقط رأسه وعن لبنان ، لتوزيعه في حفلة ازاحة الستار على الحضور .

٢ - اقامة معرض في متحف روما الرسمي للوحات جيران الزيتية وسواها من اللوحات التي يتألف منها متحفه في بشري ، لابرار الوجه الاخر له ، وجه الفنان ، الى جانب وجه الشاعر .

٣ - اصدار اعداد خاصة او ملاحق من نخبة من الصحف والمجلات الايطالية عن جيران يعهد بكتابتها الى بعض المستشرقين والمختصين بدراسة جيران ، مع معلومات تاريخية وسياحية عن لبنان .

بدعوة من اتحاد الكتاب اللبنانيين ، قدم اني بيروت الاستاذ توفيق يوسف عواد سفير لبنان في إيطاليا ، فالقى محاضرة بعنوان « تجربتي الادبية » (يجد القارئ نصها في هذا العدد) اثارت اهتماما كبيرا في الاوساط الادبية لما تضمنته من شهادة عميقة قدمها هذا الروائي والقصاص البارع الذي عاد الى عالم الكتابة بعد انقطاع طويل .

وبالإضافة الى ذلك ، عقد الاستاذ عواد مؤتمرا صحفيا في نقابة الصحافة اللبنانية تحدث فيه عن مشروع نهض به في روما ، هو اقامة تمثال لجبران خليل جبران . ونقل فيما يلي بيان السفير الاديب :

تمثال لجبران خليل جبران في روما ؟ - خاطر بالبال ، حلم راودني وأنا أطوف بمعالم المدينة الخالدة ، عاصمة الفنون ، ومكرمة أربابها سواء كانوا من إيطاليا او من اي بلد تحت السماء . ففسي ساحاتها العامة وحدائقها وشوارعها ترتفع أنصاب وتمائيل واشارات للعديد من عباقرة انعام غربا وشرقا (إ) الى جانب ما يرتفع فيها من ذلك لعظمتها في التاريخ القديم والحديث .

وفكرت بشيء من هذا القبيل يمثل وجه لبنان الثقافي - وبين إيطاليا ولبنان من العلاقات اتحضرية منذ فخر الدين الثاني الكبير ما ليست الثقافية منها بأقلها شانا - فذهب فكري أول ما ذهب الى الورقة الرابعة - اص - التي لنا على رقعة العالم ، جيران خليل جبران ، وان علينا ان نحسن اللعب بها .

شرعت منذ سنة ، على اثر تسلمي منصبني ، باتصالات ومسامح تناولت دوائر ومؤسسات عدة رسمية وغير رسمية ، من وزارة الخارجية الايطالية بشخص الوزير السابق الصديق السيد ألدو مورو الى بلدية روما الى المشرفين على المتاحف ، مورا بمركز العلاقات الثقافية الايطالية العربية ، فضلا عن معارفي في اوساط الادب والصحافة . وكنت أنتزم في هذه المراجعات بقدر الامكان ، صفة الكاتب لا صفة السفير ، تجنبا لتوريط حكومتي في حالة الاخفاق فيما ينبغي ألا تتورط فيه من حرج .

وكان اخيرا ان حالفني التوفيق فجاءني بتاريخ ١٠ - ١١ - ١٩٧٢ من مركز العلاقات الثقافية العربية المذكور ان بلدية روما وافقت على الفكرة على ان يتم تحقيقها بموجب الاصول الرعية ، وان الاهتمام منصرف الى اختيار المكان الذي ينصب فيه التمثال .

وبناء على اقتراح السيد جوزي بوري بوريني مدير المركز قابلت بتاريخ ٤ - ١٢ - ٧٢ البروفسور كارلو بيترانجلي المراقب العام للمتاحف والمعارض ، وتباحثنا في الامر .

وقد وقع الاختيار على اقامة التمثال في الحديقة المواجهة لشارع Viale del Libano في المنطقة الجديدة

(إ) للعرب تمثال واحد في روما هو تمثال الشاعر احمد شوقي .

رؤية قائمة لآداب الشباب

كتابان هامان ، غاية الأهمية ، حملهما لكل قارئ في مصر ، بائع الصحف ، ناولهما عبر باب ، أو عرضهما على رصيف ، كلاهما بحجم الكف ، وبسبك الأصعب ، كلاهما صدر في سلسلة شهرية ، « مطبوعات الجديد » و« دار الكتاب الجديد » أحدهما أتناقد مسرحي لا شريك له على منواله ومستواه : « الدكتور علي الراعي » والآخر لقصاص رائد كبير ، وثواقفة من طراز فريد : « الاستاذ يحيى حقي » . كتاب علي الراعي عن « الميلودراما المصرية » أو « مسرح السدم والدموع » ، وهو دراسة ذات شقين عن الميلودراما ، تاريخها الطويل وعن الميلودراما المصرية ، في تاريخها القصير . وكتاب يحيى حقي « انشودة للبساطة » وقلبه كان كتابان من نفس الحجم ، وبسائط السمك : « عطر الاحباب » و« يا بابل .. يا عين » ، صدرا خلال العام الماضي .

الكتابان ، على أهميتهما ، تداولتهما الأيدي ، ولم تتوقف عندهما الافلام ، ولا المناقشات . طمسهما الرغبة المحبطة في الفعل الذاتي ، وغيبية الحوار ، ونضوب الاشياء والكائنات من هذه القدرة السحرية ، على ترك يد تصدى ، والانعكاس ، والانكسار ، بالتعليق ، وردود الافعال قبولاً واستجابة ، أو رفضاً وملاحظة . ولهما كما لكل صاحب كلمة ، الرثاء ، والمزاء ، والتصير ، والامل .

فضايا الفن في العمل الادبي هي شاغل يحيى حقي المورق في كل ما كتب من ادب مقال ، على اعمدة الصفحة الادبية لصحيفتي « المساء » و« التعاون » ، ومنذ حين غير بعيد ، في افتتاحياته الخلاقة ، لمجلة « المجلة » عندما كان يرأس تحريرها . كما ارقسه الابداع الفني ، فأعطاه لنا قصصاً ، غالباً ، في مجموعاته القصصية القليلة ، وفي رواياته القصصيتين : « قنديل ام هاشم » و« البوسطجي » وشعر احياناً ، من القصيد المثور ، في مقطوعاته « بيني وبينك » . ازمة الابداع الفكري ، وما كان ليؤرقه ، لو كانت امور العمل الادبي ، وفضايا الفن فيه ، تسير على ما يحب ويهوى ، على ما يريد ويعشق ، من تحقق للجمال دون الدمامة ، والاتواق الروحية والفكرية ، مع الشهادة على الواقع . فاضاف يحيى حقي الى عمله كقاص ، وعمله كمسؤول ثقافي عن حياتنا الثقافية عمله هذا الآخر : الابداع النقدي . غالباً كان عمله هذا ، من رؤيته الخاصة ، وتأمله الذاتي ، من انطباعاته وملاحظاته ، كهدم وكقارئ ذواق ، يحب الفن ، معطياً ، وآخذاً ، مرسلًا ومتأقياً . يملك حرية الاختيار والرضا والقبول ، وحرية الرفض والكراهية ، بل الاشمئزاز والسخرية ، حين تحترم المقدسات ، أو حين تجترح هذه المقدسات ، في ارض الحرم .

للبساطة ، يعني يحيى حقي في كتابه ، والبساطة عنده ، تعني الاعتدال في الفن ، دون تسطيح أو تبسيط ، ودون افراط في القوص وراء الاعماق ، الاعتدال بين العطف وطرفته وبين لغة ووسائله ، دون تقصير أو تفريط ، ودون تفتير أو اسراف .

ولان النقد عند يحيى حقي تدوق وانطباع ، رأي وخاطر ، جاءت عناوين كتابه ، حرة ، لا يعطي غالباً موضوعاتها . وجاء الكتاب ذاته فصولاً متناثرة في الظاهر ، لا يجهمها منهج مرصود ، وانما يضم

شئنا خيط رفيع : فضايا الفن ، حرة . هكذا ، بغير ترصد ولا تخطيط ، كخامات من الورق المكتوب ، في درج ناقد ، لم يؤلف كتابه بعد ، بالمعنى التقليدي للتأليف ، كقصة عن هذه القصص الحديثة ، التي لا يربط بين مقاطعها ، سوى خيوط غير منظورة ، يحسها الشعور ، ويقف امامها العقل والفهم حائرين ، على الاعتاب .

فصول هذا الكتاب - التي ليست فصولاً - اضرزة رفيعة من ادب المقال ، بل من خانة في ادب المقال ، اسمها لنا الجيل الاسبق في الاربعينيات ، بادب الخواطر . لوحات فلمية للتعبير عن الرأي الحر ، الذي لا يحدوه منهج مدرسي ، وانما يخطه قلم فنان . لون من النقد الخالق للفنان ، ليس عن عمله هو ، وانما عن عمل غيره ، حين يصبح الفنان للغير قارئاً . ونعمه متذوقاً ، راضياً او غاضباً ، مصفقاً او ساخرًا .

منذ الصفحة الاولى لتلك الكتاب ، ونحت هذا العنوان « لمن يكتب الكتاب ؟ » ، تدرك ان الكتاب الصغير ، عن فضايا الفن كما يراها يحيى حقي ، بل وعن ذات الفنان المبدع ومعمله الفني ، وعن انطباعات يحيى حقي وملاحظاته ، على القصة العربية ، التي يكتبها الجيل الجديد ، وعلى هذا الجيل انجديد نفسه ، ككاتب للقصة ، وناقد للشعر . ويحيى حقي كل الحق في أن يدلي بهذه الانطباعات ، ويسجل هذه الملاحظات ، ثم يجمعها فصولاً في كتاب ، يضمها الى فصول غيرها عن فضايا الفنان ، وآراء اخرى لفنانين عظام ، وامثلة ذات دلالة من حياتهم كفنانين ، وعن اعجابات غير محدودة ، بشاعر ، او قصاص ، او ناقد يقول بنقده كلمة الفصل في الخطاب .

معظم فصول الكتاب عن ادب الجيل الجديد ، وله الحق في أن يكتب عنه كما نلت ، لانه يعرفهم جيداً ، على الاقل منذ منتصف الخمسينيات ، اشخاصاً ، وربما حياة ، ونماذج لانتاجهم ، وربما كل نماذج البعض ، أو معظمها . حدث ذلك في حدود ما عرفواؤكذ ، حين كان يحيى حقي مقمدا لجهود عدد من القصاصين ، هواة التقديم لاعمالهم ، مجاملاً بالقبول ، وملاحظاً لرأيه بالتعميم ، وبانزق ، ودون تجريح ولم يقدر لاحدهم ان يستمر في عمله كقاص ، أو يرتفع بمستوى عمله ، اذا كانت ما تزال لديه بقية من معاندة على الاستمرار . وحين كان يحيى حقي - بصفة خاصة - رئيساً لتحرير مجلة « المجلة » القاهرية ، واتيح له فيض وفير ، من فيض الكريم ، من اعداد غيرة ، قصاصين وشعراء ، واعمال غزيرة من القصص والاشعار .

حصاد نقدي انطباعي ، هو الكتاب ، من حصاد قراءاته الادبية لزملاء المهنة في النادي الادبي ، ومن ملاحظاته اشخصية على ادب الشباب ، من كتاب القصة في الجيل الجديد . والجيل الجديد ، دائما عنده ، هو كل من بعده في اعمار والتجربة ، من يوسف ادريس ، الى ذلك الكتاب الشاب المجهول ، الذي ربما لا يعرفه احد بعد في الحياة الادبية ، سوى يحيى حقي .

بدأ يحيى حقي كتابه ، بمقولة في طي مقال افتتاحي ، تحت عنوان « لمن يكتب الكتاب ؟ » ، في مقولة يجيب عن السؤال : « تدلني تجاربي الثانية ، ان اسمي ما يصل اليه الكتاب هو ان يتصور له جمهوراً جامعاً تطائفتين : الطائفة الاولى : كل من سبقه أو عاصره من كبار الكتاب . لا بد له ان يحس احساساً عميقاً ، بانها عضو في ناد يضمهم جميعاً ، انه يتوجه بكلامه الى هذا الجمهور ، فيرتفع الى سمائه » و« الطائفة الثانية من جمهوره هي قومه .. لا كأفراد مرتبطين بزمانه وحده ، بل كعجينة اعيد تشكيلها عصراً بعد عصر ، اختلفت صورها ، ولكن من تحت كل صورة معدن لا يتغير ، هو وحده القادر على اطلاق اشعاعها الدال على مزاجها التي هي

منها تعبيرهم عن ذاتهم» .

ويحيى حقي بصر ، بأسى ، خضوع الشباب في ادبهم خضوعاً
اعمى ، للمودة اللغوية الشافقة ، في التعبير الفني - بانحصار
قصصهم في الفاظ مميّنة ، مثل : « الف . مارس . افراز . تقوقع .
مصلوب عفويته » . (احداً لسبب لذلك لفظة المترجمين في الشام) .
« والفقر اللغوي قد يفسر لنا عجز هؤلاء الكتاب ، عن مقاومة
سحر هذه الموضة اللغوية الشائعة بينهم »

ويحيى حقي يجد نفسه ، كقارئ لادب الشباب ، واقفاً في
مطبات تعوق سيره « الإخطاء النحوية وهي عادة كثيرة ، مع الأسف ،
لأنها وليدة الجهل بالقواعد ، بل وليدة استهانة الكاتب برسالته ،
وشرف كلمته » ، « والأبهام الناشئة من قلة الإلمام بخصائص الجملة
العربية ، واصل ترتيب الكلام بفضه على بعض » .

ويحيى حقي يلحظ في تعبير الشباب الأدبي ، ظاهرياً -
متعارفتين : حرص بعض الشباب ، في أقصى اليمين ، على التشبيه
الترائب ، وبإفعال شديد ، حتى يخيل للقارئ ، أن الكاتب يترصد
للتشبيه ، ويقطع عليه الطريق . وحرص الآخرين ، في أقصى اليسار .
على « الاسلوب التحديني الذي يكره التشبيه » ، بل ويلتزمون غاية
القصدي في استخدامه ، والقارئ عند الطرفين ، لا يحس « أن التشبيهات
هي وليدة اطلاع شامل على التراث » ، وان غيابها « من أجل التحديد
والدقة » .

ويحيى حقي يأخذ على الشباب ، نسيانهم في قصصهم ، لضرورة
الحرص ، في تعبيرهم الأدبي (اللغوي) على ما هو خاص ، يحدد
بدقة وخصوصية : الطائفة والمنضدة . . مثلاً ، بالوصف ، وبالتشبيه ،
« هذا المطلب يقتضي من الكاتب قدرة قاموسه على الاتساع . وقدرته ،
على الملاحظة ، لتبيين له الفروق الطفيفة . دون الصرامة البليغة » ،
وما وفق اليه يحيى حقي هنا عن « الانطلاق من العام الى الخاص ، في
التعبير اللغوي الأدبي ، خانه ، بمقابلة ، التوفيق ، حين تحدث عن
الانطلاق العاكس : « الانطلاق من الخاص الى العام » فهذا الأخير خاص
بالرؤية والتجربة ، وذلك خاص بالتعبير اللغوي الأدبي . وقد جعلهما
يحيى حقي ، كمقولاتين ، وجهين لعملية واحدة ، هي التعبير اللغوي
الأدبي ، بينما هما مقولتان متقابلتان .

ويحيى حقي ، في خاتمة ملاحظاته على « الحرفة » في ادب
الشباب ، انهم واقفون بين « التزام السطح » ، « الانحراف الى
طريق العمق » . « و « التزام السطح ابتغال يسرك لكنه لا يحترمك » اما
الافوار فتحترمك ، ولكنها لا تسرك » . « وبينهما حد الاعتدال الذي
يظل ابداً انشودة البساطة » .

هكذا نرى لادب الشباب ، ومن خلال عدسة يحيى حقي ، وخبرته
الفنية ، وورقه الحساس ، والفن للشباب ، واحتضانه لعديد منهم
حياة واشخاصاً ، اكثر من احتضانه لفنهم ، ورضاه عنه ، رؤية قاتمة .
مفتتحها الاول في رفضه للتعبير الفيزيولوجي ، الذي من قبيل ، قول
زوجة لزوجها ، عن علاقتهما في الماضي « وكنت تتخللني فامتلك » ،
فالتعبير الفيزيولوجي « خارج عن نطاق الفن » و « لا بد من رفع هذا
التعبير عن المستوى الفيزيولوجي الى مستوى رمزي ، ليدخل نطاق
الفن » . ومفتتحها الاخر والختامي ، بين حرفة الشباب وموضوعاتهم ،
في رفضه للقصة القصيرة التي « تحكي سيرة شاب يعاني اضطراباً
شديداً في حياته الذهنية وال عاطفية » ، والتي « تتناول وصف آثار
هذا المرض وتطوره » ، فالقارئ يستطيع ان يجد « امثلة ابعدها منها
واصدق في الكتب التي تصف زبائن العيادات النفسية . فمعنى المرض

متفردة به . لا بد من الجمع بين الصورة الاخيرة والمعدن الاصيل » . .
لكن الاجابة تظل مبتورة ، بل منحرفة . فالكتاب يكتب حقاً ، لاعضاء
ناديه ، والكاتب يكتب عن المعدن الاصيل لجمهوره في صورته الاخيرة ،
ولكنه لا يكتب لهم كمطلق غير محدود ، انه يكتب عن هذا الجمهور
للقطاع القارئ منه ، بل يكتب لجمهور خاص به وحده . من ييسن
جماهير القاعدة العريضة القارئة ، فقارئ يحيى حقي الذي يؤثره ،
غير قارئ يوسف السباعي ، مثلاً ، يختلفان ، كما يختلف الكاتبان ،
موقفاً ورؤية ، وفهماً ومستوى ، عمراً نفسياً ، ونضجاً اجتماعياً ،
ودرجة ثقافة ، واختياراً لما يقرأون ، ومثلهما ، يؤثر كتابا دون اخر .
فالاجابة على سؤال : « لمن يكتب الكتاب ؟ » ، مرتبطة اوتق ارتباط
باجابة على سؤال اخر ، يختلف فيها المهتمون بالفكر على تعدد
مجالات عملهم . وبالفن على اختلاف فهمهم للجمال ، ولدور الفن ، هو :
« لماذا يكتب الكتاب ؟ » والاجابة عن هذا السؤال تتعرض ، بل تتحدد
وتنحصر ، في موقف الكاتب ورؤيته ، وتشكل بالضرورة الكيفية التي
بها فنه ، والجمهور القارئ الخاص به ، الذي يتوجه اليه - والذي
يؤثره قارئ معين على غيره - ليس بالارادة فقط ، وانما بالانتماء
الاجتماعي المعين ، والخبرة الحياتية الخاصة والقدرة الفنيّة
المستطاعة .

مثل هذا الرأي التنظيري ، وغيره ، وهو قليل ، يمكن ان نعثر
عليها بين حين وآخر ، في كتاب « انشودة للبساطة » . لكن الآراء
الآخري ، هي الاخطر والاهم . والاكثر مساحة ، في هذا الكتاب . لانها
عن القصة ، وقصة الجيل الجديد ، وقصة اليوم ، بصفة خاصة ،
ولانها تأتي من رائد وضع لبنات ممتازة في بناء القصة العربية ،
ووضع معها اسساً للغة القصص الذي ينأى به عن برودة الفكر
العلمي ، واكثيبيات التعبير المورثة . عن الجذب اللغوي الادبي ،
والافراط الزخرفي والمجازي . عن التعميم الى التنصيص ، وعن
العمومية الى الخصوصية .

ومن القريب ان هذه الآراء عن ادب الشباب ، وقصة الجيل
الجديد لم تثر على خطورتها ، واهميتها . وصدق الكثير منها ، ردود
فعل بعد ، وقد مضى على صدور الكتاب شهران .

الحصول الاخيرة ، غير الوافية ، او الدقيقة ، في هذا التعليق
السرير قدر الاستطاعة ، والتبقيّة في نفسي ، تكشف عن ملاحظات
ليحيى حقي من نوعين على ادب الشباب . الاول خاص بالحرفة ، والآخر
خاص بالموضوع .

يحيى حقي يلاحظ على قصص الجيل الجديد ، غلبة التكنيك فيها ،
على جوهر الفن ومفهومه ، ولا تزال ، في معظمها ، بأسلوب
تقريري ولم ترتفع الى التعبير الفني ، المستند الى النظرة الجمالية
للفن ، باعتباره انفصلاً منضبطاً ، من عمل الروح ، والعقل .

ويحيى حقي يلحظ ان الاسلوب الأدبي للشباب . واقع في فخ
الماضي ، عن طريق الراوي الذي يحكي ما تم ومضى ، بافعال المضي ،
واشهرها الفعل « كان » بصوره اللغوية المتعددة ، مبتعداً عن اسلوب :
« النظر سرقة من خرم الباب » ، وموغلاً في طريق « كبكة التابع
الزمني ، بل قلبه رأساً على عقب ، بلا مبرر فني » .

ويحيى حقي يرى فقراً في لفظة القصص لدى الشباب ، لاقتصاداً
منهم ولا حشمة ، وانما ضحالة في قاموسهم اللغوي الفقيير غاية
الفقر ، وفقرهم وليد فقر ذهني وروحي ، ينعكس ولا بد على حصيلة
الكاتب من الفاظ اللفة ، مع ان « اللفة هي مادتهم . . ولا يسد ،
للجمع ، ان يكونوا خبراء بمعدن هذه المادة التي يعملون بها ، وبشكلون

هو انعدام الإرادة ، والفن لا يزاحم العلم . بل يهتم بالصراع القائم على حرية الإرادة . فهذا هو العنصر الدرامي الذي كان ينبغي ان تقوم عليه هذه القصة .»

وبسخرية ذات مغزى ، من موضوعات قصص الشباب ، وفي فصل كامل عنها بعنوان « ظواهر في القصة العربية » يقول يحيى حقي : « لربما كنت اعني فن القصة من تلصص عليه ، لو شاع لدينا ما يسمى بالابحاث الاجتماعية الميدانية . لذلك تجد في حين افقدت هذه الابحاث رجعت للقصص ، أحاول من خلالها ان اتبين التيارات التي تنفسي في مجتمعا ، واصدقها شهادة عنده هي قصص الكتاب الناشئين ، لانها تعبير تلقائي مباشر ، تم تفسده الصنعة او الفلسفة ، تدور في نطاق الوصف والتحليل ، فهي بمثابة ردود اسئلة على استمارة يوزعها معهد الابحاث الاجتماعية » .

ومنذ البداية ، يلاحظ يحيى حقي ان قصص الجيل الجديد . لم توغل بعد في معالجة الجديد من مشكلات اليوم ، مثل : « تأثير زوال الافطاح وتحديد الملكية على الفلاح الصغير أو الاجير ، أو تأثير انشاء الجمعيات التعاونية ، والمسائل الشعبية على علاقات الناس بعضهم ببعض ، أو تأثير محاولة تحويل التعليم عن خط الجامعة ، الى خط المعاهد الصناعية والفنية ، على المستوى الاجتماعي للطلبة ، ونوع زيجاتهم ، أو تأثير عمل المرأة على كيان الاسرة ، ونشأة الأطفال ، وعلاقتها بزوجها » . ويفسر يحيى حقي عدم ايصال قصص الجيل الجديد في معالجة الجديد من مشكلات اليوم ، بأن التعبير الفني « يتطلب منطقة فسيحة من الوقت ، تراجع فيه المرئيات ، ليستقر وضعها في نسبتها الصحيحة المتدلة » .

وبعد هذا الاستبعاد عدد من الموضوعات عن قصص الجيل الجديد، يأخذ يحيى حقي في رصد ما عنيت به هذه النقص من موضوعات ، بسلا ومن انواع القص ذاتها .

فيحيى حقي لاحظ رواجاً للقصة التي تعرض من خلال حياة ابطالها، وتعاقب احيائهم فترة من التاريخ ، تبيّن فيه مظاهر التطور الاجتماعي، ويرجع الفضل في دفع هذا النوع من القصص الى المقدمة ، لنجيب محفوظ الذي ثبت اقدمه . والى تشجيع النقاد ، ومطالبتهم به التي « انقلبت الى نوع من الارهاب ، فيه اقصاء وفض لكل قصة لا تسير في هذا الاتجاه » . ويفسر يحيى حقي اليبس الى هذا النوع ، تفسيراً ساخراً بدوره ، بوجود « حاجة لدى الشعب اليوم ، لان يعرف ماضيه وحياته اجداده الذين طواهم النسيان » . ويربط يحيى حقي بذلك ماكر ، بين هذه الظاهرة والحاجة ، وبين ظاهرة وحاجة اخرى ، هي « الحاجة الى تفهم احكام الدين على مظاهر المدينة الحديثة » .

ويحيى حقي يقرر عن قصص الشباب ، انها ، في موضوعاتها ، « قصص خالية من اية اشارة الى الفن او الجمال ، ليس فيها شيء مما يصحب مرحلة الشباب ، من الثورة على الجيل السابق ، والتفكير لبادته ، والرغبة في عصيان نواهي ، وفي الاستقلال عند اختيار المهنة ، او الجموح تطلب الانطلاق ، لافاق جديدة ، في رحاب الارض ، او رحاب النفس » .

كثير من هذه القصص ، عن « تماسك الاسرة في الطبقة المتوسطة ، وتساند بين الآباء والابناء » وعن « شبان يعرضون عن الزواج لانهم يتكلفون بابناء الاسرة » ، وعن « ابن يطلق زوجته ليعين اياه » ، وعن « الرغبة في التعليم التي تهدف الى تحسين المستوى الاجتماعي » ، او عن الاب العقيم ، والام العاقر ، ورغبتهم الشديدة في الخلقة ، او عن « الزوجة المتعلمة التي تذهب الى زار لكي تحمل » و« الزوجة التي تقبل من اجل الولد ان تخون زوجها » .

وقصص الجيل الجديد ، التي تعبر عن « العلاقات بين الفتى والفتاة في الجيل الجديد » ، يراها يحيى حقي في الصورة التالية : « اعتقاد راسخ عند الفتى بأنه ارقى من الفتاة ، روحا وعقلا وعاطفة . هي متخلفة عنه وهو يسبقها في القدرة على التحرر » ، وهي « مخلوق عملي يتلمس طريقه بحذر » . و « الحب الرجالي في بعض قصصنا

الكبيرة اما شهوة بهيمية مفززة ، واما حب عندي خيالي يخلق فسي السماء » . وفضلاً رأى يحيى حقي في قصص الحب الرجالي « قصة مجرد تصار الحب الكامل ، اندي نسترك فيه الروح والجسد والعمل والقلب ، ويجعله غاية سعادة الانسان » ، ولذلك دارت قصص كثير من الشباب ، الرجال ، حول : « فاه سابه نسفى بزواج عجوز » او « شاب اعزب جعل محكم تدبيره تصيد امثال هاته الزوجات » ، او « اسراع المرأة الى الشيخوخة قبل الرجل » او « تلهف كثير من الأزواج في اواخر العمر ، على فتاة تجدد شبابهم الفاني » . وبالمقابل يرى يحيى حقي الحب في قصص كتبها نساء ، ومنها « وصف لحب المرأة ، فادا هو نارة تمتل فيه تورة الفتاة على كل التقاليد . وهو نارة وسيلتها للاهتداء على شخصيتها وحقوقها » ، وهذا الحب « اذا فيس بالحب الذي يصوره الرجال ارقى واعده » .

ويحيى حقي يلاحظ على قصص الجيل الجديد ، « الاهتمام بالعمل العمير ، ورجل السارع ، وابن البند ، ورفهم الى مصاف الابطال ، وصورهم بانهم ينحلون اكثر من غيرهم باجمل العواطف الانسانية ، حتى انه ، في بعض النقص ، يوجد جويس البوليس المتجهم الوجه ، يندسف عن قلب رؤوف رحيم » .

ولا يعفي يحيى حقي قصص الجيل الجديد ، من عناية بعضها ، بوصف « السلود انجسي » ، وبانساء سابها بلاسارة الى ذلك دون تحليل او تسريح ، ومن عرفها في الشعور بتوحدة ، وارتباط هذا الشعور في اعاب النقص بانجوع الجنسي ، وبمحاولة رفع المومس الى مقام الطهارة ، « أو على الاقل تصويرها بانها صحيحة نستحق الرناء » ، بل انه يصم بعضها بأنه يقوم في البدء والمسار والختام على النكتة ، والاعلج اندي يميل الى الجد دعابته قليلة وسحرته أقل . وكتاب « الفصه - اسكته » انسان في مرحله الطفولة ، وكتاب « الفصه - الجد » فنان في مرحلة الطفولة .

فموضوعها قصص الجيل الجديد ، هي غالباً كما يراها يحيى حقي ، تفسير عن « هموم معاشيه ، لا روحية او فلسفيه ، تتعلق بالمشاكل اذليته » ، وينردد « الانسان الفرد بين الجبر واتسار » ، بالرغم من اننا « اصحاب نراث روحي ضخم ، وبنسبة عنية في التصوف » ، فقصصنا « الا في اقليل النادر ، لا يتكسف الا عن نزوة متواضعة فسي التعافة الذهنية والروحية » . بل « ان مفهوم نرى ما بين الجمال والدمامة ، لا يزال غامبا في بعض النقص » ، فبيها « امتله كريمة من الدمامة ، تعرض بلا عذر فني ، وبطييب خاطر ، وبسداجة بدائية مدهسة » .

رؤية فاتمة ليحيى حقي في تكييفه الخبير والمثير ، لاديب الشباب ، ولقصص الجيل الجديد بخاصة ، بل ادائه بد حسادهم ، او لمظلمه ، ولا ينجو منه ، الا القليل ، والندر ، حرفة وفنا ، رؤية ومعالجه ، موضوعاً وتجربة ، ولا يسلم من فواقل الجيل الجديد ، في الميزان الذهني ليحيى حقي ، ألا من رحم ربك ، وما بمستطاع احد ان يلزم المعدن الفني ليحيى حقي ، ولا ندوهه الادبي ، ولاحاساسيته باللفه ، ومعرفته الدقيقة بحدود الفن عن غيره . وما بمستطاع أحد ان يسلب يحيى حقي ، حقه ، وقد راس تحرير مجلة ادبية ،

وكتب مقدمات لجامع فصصية ، وعرف الجيل الجديد معرفة الصديق العاني ، وعرف جهدهم المبذول في القصة معرفة الاب الحادب ، في ان ينشر علينا انطباعه ، وملاحظاته على القصة التي يكتبها جيلنا الجديد . وفي حدود ما فراه وخبره ، وثقافته الفنية ، ورؤيته للفن ، لكن احكامه الانطباعية ، واكثرها صادق ، تظل فاصرة برغم ما ورد عليه من ركام قصص ، خلال ما يقرب من عشرين عاما - على ما كتب اكثر فصصي الجيل الجديد من قصص ، ذهب معظمهم في انسيان ، او هم في طريقهم اليه . راحتوا ضحايا الكسرة السحرية البلورية للنص ، وتركوا لنا قلم يحيى حقي ساخرا وماكرا ، وواقفا في خطر التعميم ، عنسد حدود العيوب دون المحاسن ، في قصة الجيل الجديد ، وفي دائرة هواة المقدمات ، والمتعجلين على النشر ، والمتسرعين الى القص ، والرافقين منه

الحسين في كربلاء حتى اليوم ؟

انني ابحث عن حادثة فرح واحدة في الشعر العربي ، فلا ارى الا حشريات عبدالسلام عيون السود ، وسقوط عبدالباسط الصوفي منتحرا في كوناكري ، وانطفاء وصفي القرنفلي كشمس شتائية ..
فهل كتب على حمص ، منذ ديك انجن ، حتى اليوم أن تقدم وحدها اكرم صحابيا الشعر ، واطهر قرايينه ؟

هل على وصفي القرنفلي ان ينتهي بهذه الطريقة الروتينية التي ينتهي بها الاميون ، والصعاليك ، والتافهون ، والمرابون ، فيحمل في سيارة اسعاف مستعجلة ، ووراء مشيتعون مستعجلون ، ليدفن في حفرة ما ، حتى لا يراه التاريخ ، ولا تراه المروءات .

اذن لمن تكون عربات المدابع ، واكائيل الفار ، ووراء من نلته الجياد الحزينة ، ويعزف جنود البحرية موسيقى باخ الجنازوية ؟

اكيد ان وصفي لا يريد عربة مدفع تحمله في رحلته الاخيرة ، ولا طائرات هيليكوبتر تحلق فوق جسده المحمول ، فهو من طبقة الشعراء الدراويش الذين يكرهون فواعد ابوتوتوكول ، ويفضلون الصمود الى السماء مشيا على اقدامهم ..

واكيد ان وصفي القرنفلي لا يحب في دقائقه الاخيرة ان تعزف له موسيقى باخ الجنازوية ، فلفد شرب وصفي من بحار الدمع حتى امتلا .. وكانت حياته كلها ايقاعا رماديا .. وجرحا لا ضغافا له ..

واكيد ان وصفي القرنفلي لا يريد ان يشيع كالمولود ، ويدفن في مقابر الملوك ، فهو يشعره وحده ملك الملوك .

لم يكن وصفي بحاجة الى العالم ، لذلك رفضه على طريقة المعري . ومنذ الاربعينات كان وصفي في حالة صدام مستمر مع عالم العبت واللامعقول فرفضه كما رفضه كافكا وتونسكو وبيكيت .

لم يكن لدى وصفي مواهب استعراضية ، فهو لا يجيد التمثيل ، ولا يتقن ارتداء الملابس التنكرية ، ولا يعرف فن (دبلجة) الصوت . لذلك لم يستطع وصفي - لصعف موهبته التمثيلية - ان يسرق الاضواء ، وينال جائزة الاوسكار .

كان كالبجر مكتفيا بهوجه وصدفه ، وكان كالفصيصة الصوفية تطرب كلما قرأت نفسها . وكان كزجاجة النبيذ ، كلما فكرت بنفسها ، سكرت بتفكيرها ..

هذا الاكتفاء الذاتي المدهش عند وصفي القرنفلي ، جعله كالمسحابة كلما عطشت .. فتحت شريانا من شرايينها الداخلية .. وشربت .

سالوني ان انكلم في اربعين وصفي القرنفلي .
ولكن هل مات وصفي القرنفلي منذ اربعين يوما فقط ..
انا اعتقد انه مات قبل ذلك بكثير ..
مات في نهاية القرن الخامس عشر يوم سقطت غرناطة ..
ومات مرة ثانية حين اخرج العرب من فلسطين عام ١٩٤٨ .
ومات مرة ثالثة ، يوم تمزقت خريطة العالم العربي وكبرياؤه بمقص اسرائيل في حزيران ١٩٦٧ .
وخوفا من ان يموت موته الرابع .. تركنا .. وذهب .

ايها الشاعر الصديق .

ابدا ، هو الفن المتعزز على ظلاله ، في الكم ، وانركام ، عددا ، وموارد ، واول اخطار هذا انتميم . هو انه ان صدق على الكثرة ، فهو لا يصدق على القلة من قصاصي الجيل الجديد ، والندرة ، من انتاجهم ، الذي يربو عددا ، وازعم انه يربو كيفا على المستوى الفني ، للخصاص القصصي ، في اجيالنا السابقة . ويحيي حقي يعرفهم بينهم اسماء ، ومن اعمانهم كتبنا ، ولكنه بسبب روح الماشق المحب للقصة ، وروح انرائد الذي يشعر انه اب للواقعين في شراكها اثر دور الربى ، والمعلم ، او الشيخ الذي يجلس الى تلاميذه ، والاب الذي من فرط الحب لولده ، وضيق الوقت امامه ، ينتقد مسلكه طريقا لتعليمه ، ينهيه اكثر مما يامر ، يوجهه من خلال المواقف ، بدلا من ان يقدم له تجربته ، واعتقادي انه مع هذا الركم واهله ، ينفخ في قربة مقطوعة ، وانه يترك تقريرا قاتما ومدينا ، ومقبضا عن قصص انجيل الجديد - واتقليل منها هو بقى في النهاية قضا - بسبب السواد الاعظم ، والرغبة في دور المعلم . تقريرا يزرع الشك المدمر . في كل فاص ، يعرف عنه يحيى حقي انه واحد من امراء فنه . ولهم احذر واكرر تحذيري من القاص ، حين يلبس مسوح الناقد . انه على الافل ، يوقننا في شراك رؤيته الخاصة للفن ، وتجربته انخاصة في عمله الادبي .

سليمان فياض

القاهرة



نزار قباني يؤبن وصفي القرنفلي

اقام اتحاد الكتاب العرب في مدينة حمص حفلا تايينا بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة الشاعر العربي السوري وصفي القرنفلي وقد تحدث في الحفل عدد من الشعراء والادباء هم الاساتذة مراد السباعي وشوقي بغدادي وعبدالمعين الملوحي وحامد حسن والياس خليل زخريا وعبدالرحيم الحصني ونزار قباني وانطون مقدسي وعفيف قرنفي .

ونشر فيما يلي كلمة اشاعر نزار قباني :

في طريقي من بيروت الى حمص ، كان سؤال نزع ، وشرس ، ولثيم يتقب جمجمتي :

لماذا يجتمع الشعراء العرب دائما على مائدة الموت ، ولا يجتمعون على مائدة الحياة ؟

هل قدرهم المسطر في اللوح المحفوظ ، ان يحملوا اجساد زملائهم على اكتافهم ، ويظمروها في السر ، حتى لا يراهم التاريخ ، ولا تراهم المروءات ؟

هل هناك اتفاق مكتوب ، او شبه مكتوب ، يحتم على الشعراء العرب ان يكونوا في حالة حداد دائم ، والا يتعانقوا الا بعد سقوط الستارة ، وانصراف المتفرجين .

هل قدر الشاعر العربي ان يموت هذا الموت اندراماتيكي ، فلا تتعرف على جثته ، وعلاماته الفارقة ، واوراقه الثبوتية ، سوى ديدان الارض ، واسراب النمل ، وكواسر الطير ؟

هل العالم العربي ، لا ايونان ، هو وطن التراجيديا ، وهل على شعرائنا ان يلاقوا مصير (هملت) ، ويظنوا في ظهورهم (كيوليوس قيصر) ؟

هل الحزن هو الميراث الوحيد للشاعر العربي ، منذ سقوط راس

مهمة كل لجنة ومسؤولية كل فرد فيها ودرس كل الجزئيات الخاصة بالاعداد والتنظيم بنية تحقيق النجاح المزمّل لهذا اللقاء الفكري الذي سيضم نخبة من الابداء والشعراء العرب ومحترفي القلم . يبلغ عددهم - حسب المحتمل - ١٦. كاتبا وفصاحا وشاعرا من ١٥ بلدا عربيا ستكون اقامتهم في نخال البحيرة الفخم الذي تم بناؤه حديثا في مدخل مدينة تونس على طراز معماري جميل .

وفد انعقد في تونس في الشهر الماضي امتتب اندام للابداء العرب واطلع على سير الاعمال وما تم اعداده من تحضيرات واستعدادات والبرنامج الخاصة بسير نشاط المؤتمر طيلة ايام انعقاده وبحسوت المشاركين وبرنامج مهرجان اشعر والرحلات واللقاءات ومختلف النشاطات للابداء والشعراء الوافدين على تونس وستشارك عدة مؤسسات رسمية وخاصة في تنشيط وانجاح المؤتمر والمهرجان الشعري وبهيئة المساخ المطلوب لها . من ذلك ان دور انشر ستصدر مجموعه من الكتب الجديدة في التعريف بالحركة الثقافية والادبية في تونس ماضيا وحاضرا واصدار اعداد ممتازة لبعض المنشورات الدورية وستنشط النوادي واللجان الثقافية بتنظيم اللقاءات والمطارحات ادبية بين روادها وبعض الابداء الضيوف اتي جانب مساهمة وسائل الاعلام المكتوبة والمنطوقة والرئية في تغطية هذا الحدث الثقافي . وتساهم وزارة البريد باصدار مجموعه من الطوابع البريدية تحلد هذا اللقاء الادبي من تصميم رسامين تونسيين وتقيم البلدية معالم الزينة حول مقر المؤتمر والنزل اخاص باقامة الوفود ووضع اعلام الدول المشاركة في الساحات العامة بالعاصمة .

ان واقع عالمنا العربي اليوم بتناقضه وتعدد مشاكله واممال الامة العربية حاليا واحلام الجماهير فيها الى جانب الاكتشافات العلمية وما احدثته من ثورة والعلوم العصرية والتكنولوجيا وما احدثته من تغيير في المفاهيم الفكرية والثقافية وقيم الاتجاهات الادبية للادب العربي المعاصر ورسالة الادب العربي امام انتهضة التكنولوجيا في العالم - كل ذلك من القضايا فد تم ادراجه في جدول اعمال المؤتمر وستتناولها الابداء العرب بالدرس والتنمحيص والمقارنة فسي لفائهم التاسع على ارض تونس الخضراء .

محمد بلحسن

تونس

لم اقطع مئات الاميال لايك . فلا انا اجد حرفة البكاء ، ولا أنت نعمل مذلة الدموع . ولكنني آتيت لاهنك ، لان جهازك العصبي فد نوقف عن الفعل والانفعال .. واعصابك لم تعد كاعواد الكبريت قابلة للاشتعال في كل لحظة ..

أنت رميت نفسك من قطار الذاكرة ونجوت .. أما نحن فلا نزال محاصرين في قطار حيران .. لا يسمح لنا بجرعة ماء .. او جرعة امل .. ولا يسمح لنا ان ننتصر .. ولا يسمح لنا ان ننتحر .. هنيئا لك ايها الشاعر ، فقد صرت في منطقة لا تصل اليها صحف عربية .. ولا انعقد فيها مؤتمرات عربية .. ولا تصدر فيها بلاغات عربية ..

من حسن حظك أنك أخذت اجازة من حواسك الخمس . اما انا فما زلت يا صديقي محاصرا بحواسي الخمس .. وما زلت مضطرا مع الاسف ، ان افتح شراييني وأكتب ..

يا صديقي وصفي .. لقد اتحدت وجهك بوجهي ، وتداخل موتك بموتي .. حتى تم اعد ادري من يرثي من ؟

نزار قباني

تونس

رسالة من محمد بلحسن
مؤتمر الابداء العرب التاسع

في تونس ، لاول مرة في المغرب العربي ، انعقد المؤتمر التاسع للابداء العرب ومهرجان اشعر الحادي عشر من ١٨ الى ٢٦ مارس (اذار) ١٩٧٢ . ويختتم مهرجان اشعر في القيروان ، المدينة العربية الاولى التي اسسها عقبة بن نافع في ربوع المغرب اثر الفتح العربي ومنذ شهور انكبت الهيئة التنفيذية لاتحاد الكتاب التونسيين على العمل الدائب لاتخاذ وضبط الاجراءات اللازمة وتوالت الاجتماعات الدورية في الاسابيع الاخيرة لاعداد اللجان وانتخاب افرادها وتحديد

صدر حديثا :

- * نحو ثورة فلسطينية جديدة
- * سوسبولوجية الصراع - الاسرائيلي
- * التراث والثورة
- * نقد الفهم العصري للقرآن
- * انحية الجديدة : عودة الى يوميات برجوازي صغير
- * موضوعات حول الثقافة والثورة
- * القضايا الفلسفية المعاصرة
- * جمهورية مهاباد : الجمهورية الكردية في ايران ١٩٤٦
- * مصادر الفكر الاقتصادي العربي في العراق ١٩٠٠ - ١٩٧١

منشورات دار الطليعة - بيروت

ص. ب. ١٨١٢ ت : ٢٥٧١٧٨